عزت السيد أحمد

الإبادة عادة

صفحات من التاريخ الدموي للولايات المتحدة الأمريكية





الإبادة عادة

صفحات من التاريخ الدموي للولايات المتحدة الأمريكية

عزت السيد أحمد
دمشق 2008

الإبادة عند الأمريكيين عادة عبارة صحيحة دقيقة لا مبالغة فيها. ترجع هذه العادة إلى نشأة أمريكا، الولايات المتحدة تحديداً، وإلى الآن، فهي تقريباً إلى جانب كنداً الأوروبية الوحيدة في القارة الأمريكية بشقيها.

منذ وضع الأوروبيون أقدامهم على أرض القارة الأمريكية شنوا حملة إبادة لمن سموهم الهنود الحمر، سكان القارة الأمريكية الأصليون. شنوا حرب إبادتهم لما لم يستطيعوا استعبادهم، ولم يستطيعوا التعايش معه. كان حملة إبادة بكل ما تحمله الحكلمة من معنى. هي ليست إبادة عشرات أو مئات أو آلاف... هي إبادة عشرات الملايين. فبعد نحو خمسئة سنة من السيطرة الأوروبية على أمريكا أبيد نحو ستين مليون أمريكي أصلي.

تشير التقديرات الأمريكية المنحازة للأوروبيين إلى أنَّهُ من أصل مئة مليون هندي أحمر في القارة الأمريكية لم يبق أكثر من خمس وأربعين مليون في أحسن التقديرات... هذه المئة مليون عبر مئات السنين هذه يفترض أن تكون وصلت إلى مئات الملايين، ولكنَّهَا تراجعت من مئة مليون إلى خمس وأربعين مليون، أي إنهم تعرضوا لإبادة شاملة أو شبه شاملة، وتقدير الستين مليون أقل بكثير من الحقيقة، فالأربعين مليون الموجودة الآن هي نتاج التكاثر الطبيعي المعتدل لخمسة ملايين في الحد

الأعلى منذ ذَلكَ التاريخ. أي دولة معتدلة التكاثر تثب خلال خمسين سنة من خمسة ملايين إلى عشرين مليون، فكيف لو كان الحديث على خمسمئة سنة؟

لم تتوقف الوحشية الأوروأمريكية هنا. بل إلى جانب إبادة عشرات الملايين الأمريكية الأصلية خطفت أكثر من مئة وثمانين مليون أفريقي ونقلتهم إلى أمريكا عبيداً. من هؤلاء المئة وثمانين مليون مات نحو مئة وستين مليون تم إلقاؤهم في المحيط الأطلسي.

ومع ذَلكَ لا يفتأ الأوروأمريكيين يوجهون أصابع الاتهام إلى المسلمين بأنهم إرهابيون، وحشيون، دمويون... لا نريد العودة إلى تاريخ الوحشية والدموية فهي في مجملها في صالح العرب والمسلمين، وهي مسألة تستحق العودة إليها على أيٍّ حال. نريد أن نتابع في تتابع هٰذه العادة الأمريكية اليوم في ممارساتها الوحشية في العراق بما يستحق أن يسمى عقلية الإبادة التي لم تتغير.

الشواهد على ذَلكَ في العراق جدُّ كثيرة. وقبلها في أفغانستان، حَتَّى يصعب الحديث عن كل الحالات أو حَتَّى أكثرها. سنقف عند بعض النماذج فقط، وقد مرت معنا نماذج أخرى في أماكن مختلفة.

لنقف أولاً عند الجندي الأمريكي **كوري كلاچيت** (٢٢ سنة) المحتجز بتهمة إعدام ثلاثة عراقيين إنه نفذ أوامر غير مسبوقة. صورة الخبر الذي نشرته شبكة يو بي آي الأمريكية بتاريخ ٤/٨/٢٠٠٦م، يوحي بمدى نزاهة الأمريكان وإنسانيتهم. ولٰكنَّ بقية الخبر تقول بأنَّ الجندي يقول: «إنه قام بالفعل الصحيح».

هنا لا بُدَّ للتساؤلات من أن تكثر. فما القصة؟

تتابع الشبكة في الخبر ذاته أن الجندي كوري كلاغيت قال لشبكة إي بي سي عبر الهاتف من سجنه إنَّهُ «يشعر بأن الجيش قد غدر به». لماذا يا ترى؟ لقد تابع الجندي قائلاً: « قيل لنا إن أي شخص علي هٰذه الأرض[1] هو عدو. وتابع كانوا متمردين من القاعدة ونحن كنا مستعدين لقتل كل الذكور الذين هم في سن حمل السلاح، وبالتالي استعدينا لذٰلك».

لاحظوا كيف شحنوا الجنود وكيف يريدون تصوير الأمر.

بطريقة التحقيق ذاتها فتحت وستظل الولايات المتحدة تفتح الكثير من التحقيقات، في مجازر من مختلف الأنواع والمستويات، ولٰكنَّ الخيط الجامع لها كلها أنَّ هٰذه التحقيقات لا تفتح ولا أحد يتحدث فيها إلا بعد فضيحة انكشاف المجزرة بأدلة دامغة.

في أواخر عام ٢٠٠٦م تتالى بعض الفضائح المدوية بعرض أشرطة تسجيل لمجازر صريحة حَتَّى لم تجد هيئة الإذاعة البريطانية بدًّا من الحديث فيها. قالت الإذاعة «إنَّ الجيش الأمريكي يحقِّق في حادثة وقعت شمالي بغداد (يعتقد) أنَّ جنوداً أمريكيين (رُبَّما) قتلوا عمداً أحد عشر شخصاً بينهم نساء وأطفال». يعتقد ورُبَّما على الرَّغْمِ من وجود شريط فيديو تقول الإذاعة البريطانية ذاتها إنَّهُ «يمثل تحدياً لرواية الجيش الأمريكي بشأن الحادثة التي وقعت في بلدة الإسحاقي في العراق في ١٥ آذار/ مارس عام ٢٠٠٦م»، وليس هٰذا فحسب بل كانت الشرطة العراقية شاهداً على هٰذه المجزرة.

(١) . لا ندري هنا ما المقصود بهٰذه الأرض، هل الأرض بالمطلق أم أرض العراق.

طبعاً سيقال إراهبيين وشياطين وما أدراك. وقد صدرت بعض التصريحات التي تحاول التغطية على المجزرة من قبيل العدد مبالغ به، وكان في المكان إرهابيٌّ... ولٰكنَّ شريط الفيديو واضح صريح فالقتلى أطفال ومدنيين عزل.

هٰذا الكلام في الوقت الذي انكشفت فيه خيوط مجزرة أخرى في مدينة حديثة حيث قام عدد من جنود المارينز الأمريكيين بقتل أربع وعشرين مدنيًّا عراقيًّا في شهر نوفمبر الماضي ٢٠٠٥م.

تعقيباً على ذٰلكَ قال الجنرال الأمريكي **وليام كالدويل** الناطق باسم قوات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة في العراق «إنَّ ثلاثة أو أربعة تحقيقات تجري حاليا في تلك الاتهامات»، من هٰذا التصريح نستشف أن هناك كومة من الفضائح المماثلة لا محض ثلاث أو أربع، ولذٰلك رفض الحديث بالتفصيل عن تلك التحقيقات.

مجزرة حديثة كانت موضوع مقال كتبه **المختار صلاح** نشره في شبكة البصرة تحت عنوان: مجزرة حديثة : خطأ فردي؟ أم نهج رسمي؟

التساؤل وحده يوحي بانعدام الثقة في الولايات المتحدة، واليقين بأنَّ الإبادة عادة عندها وليس مصادفة ولا خطأ. ولذٰلك يبدأ بالجواب بقوله: «إنَّ نظرة سريعةً عابرةً، أو بطيئة ومعمقة لتاريخ حروب أمريكا وعدواناتها على شعوب العالم، تقدِّم الجواب القاطع والحاسم والذي لا يستطيع أي خروف في القطيع الموالي لأمريكا أن ينكره».

يقول إن الاحتلال الأمريكي قام بتدمير «بلد كاملٍ ونهب أموال أفراده ودولته وتدمير متاحفه وجامعاته وقتل علماءه وفنانيه وشعراءه وكتابه وساسته، إضافة إلى قتل ما لا يقل عن ربع مليون عراقي مدني

بيد الاحتلال. وقتل ربع مليون إنسان هو الحد الادنى لضحايا الغزو طبقاً لإحصاءات أولية».

يتابع: «وتزداد بشاعة الجرائم الأمريكية حينما نلاحظ أن جرائم الإبادة الجماعية الرهيبة للعراقيين قد اقترنت باغتصاب متعمد، وعلى نطاقٍ واسعٍ جدًّا، للنساء والرجال والأطفال، والأبشع أنها تمت، وما زالت تجري حتَّى الآن، أمام أهل الضحايا وأصدقائهم وجيرانهم... في المعتقلات الأمريكية السرية والعلنية المنتشرة في العراق وفي المدن والقرى والحارات التي يتم اجتياحها عسكريًّا... وما حدث في الضلوعية دليلٌ آخر على أن الاغتصاب سياسة رسميَّة وليس تصرفاً فرديًّا، فلقد هدد علناً القائد العسكري الأمريكي في تلك المدينة شيوخها بأن كلَّ نساء المدينة ستتعرضن للاغتصاب إذا لم يسلم من اتهموا بمهاجمة قوات الاحتلال... إنَّ ما جرى في العراق كافٍ لإسقاط ما تبقى لأمريكا وبريطانيا من هيبةٍ وسمعةٍ، وإدانتهما قانونيًّا وأخلاقيًّا وماديًّا، وإدانة كل الدول التي شاركت في جريمة الغزو بلا استثناء».

يتابع: «إنَّ المعنى الاهم المتضمن في الحقيقية السابقة هو أن الغزو بذاته قام على الجريمة المنظمة بأعلى أشكالها بشاعةً وتنظيماً وإعداداً على يد عصابات أسستها وقادتها وتقودها أمريكا، وكان القتل الجماعي والتعذيب المخطط للسكان جسديًّا ومعنويًّا أحد أهم أهداف الاحتلال التي أراد الوصول إليها لضمان إخضاع الشعب العراقي له والتوقف عن مقاومته، والتخلي عن دعم الناس العاديين للمقاومة... وجريمة حديثة تقع ضمن هذا الإطار، والتهديد باغتصاب نساء الضلوعية يقع أيضا ضمن هذا الاطار. وللتذكير فقط إنها جريمة صغيرة على رغم بشاعتها إذا ما قورنت بجرائم رسميَّة أخرى، رأى العالم لقطات

منها عبر شاشات التلفزيون واعترفت الإدارة الأمريكية بارتكابها لأنَّها كانت ضرورة عسكرية حسب رأيها! وفي مقدمتها جريمة تدمير الفلوجة كليًّا وتهجير ٣٠٠ ألف مواطن من دورهم وإسكانهم في مخيمات، وقتل الآلاف منهم واغتصاب نساء الفلوجة ورجالها في أثناء تدمير المدينة، واستخدام المساجد فيها بعد التدمير لاغتصاب النساء ومعاقرة الخمر وقتل الجرحى عمداً! وتكرر تنفيذ هذه الخطة في سامراء والقائم والرمادي والكرابلة وتلعفر وراوة وبعقوبة والمحمودية واليوسفية واللطيفية، وغيرها من المدن التي تعرضت للإبادة والاغتصاب».

الحقيقة التي انتبه إليها **صلاح** كما انتبه المتبعون جميعاً ولم تعد خافية هي أن هذه الجرائم جميعاً ما كانت لتتم لولا السند القانوني الذي يتلطى الجنود الأمريكيون وراءه. نعم هناك سند قانوني مارسته الإدارة الأمريكية في كل تدخلاتها في كل بقاع العالم منذ مئة سنة، وهو حماية الجندي الأمريكي من أي مساءلة مهما فعل. الإدارة الأمريكية رسميًّا وعلنيًّا قالت إنها لن تسمح بمحاكمة من يرتكب جرائم من جنودها، ورفضت توقيع اتفاقية إنشاء محكمة الجنايات الدولية التي تحاسب من يرتكب جرائم حرب. أي إن أي عسكري أمريكي صار يعلم حَتَّى ولو لم يتم توجيهه أنَّهُ حرٌّ في القيام بما شاء لضمان الانتصار في الحرب.

الجندي الأمريكي لن يحاسب مهما فعل، هٰذا ما يقال له قبل دخول أي معركة، ولذٰلك كما أشرنا لا يتم فتح أي تحقيق ما تتم فضيحة، وإذا فتح التحقيق فإنه لن يثمر عن شيء. الولايات المتحدة تقدم أكباش فداء ضحايا للقول بأنها تعاقب المرتكبين، ولٰكن حَتَّى العقوبات التي يعاقب بها هؤلاء ليست بمستوى واحد بالألف من الجريمة، وغالباً ما يتم التخفيف والعفو بطريقة أو بأخرى.

المسألة لا تتوقف هنا، الشواهد كثيرة جدًّا في حقيقة الأمر، أشرنا في مواقع أخرى إلى بعض منها، ونذكر بأننا لا نتحدث عن حالات القصف الصاروخي من الطائرات أو القواعد الثابتة، ولا نتحدث عن مواجهات مع عسكريين، نتحدث عن مجازر بحق المدنيين فقط. لا نريد أن نطيل فالكلام في هٰذا الموضوع لا ينتهي، حقيقة لا ينتهي. سنعرض تالياً لمقابلة تلفزيونيَّة أجريت مع الجندي العائد من الحرب **جيسي ماكبيث**[٢] في حزيران ٢٠٠٦م. إنها تتجاوز أفلام الرعب بكثير، إنها تجعل بدنك يقشعر وأنت فقط تقرأ ماذا كان يحدث.

نحن نسجل ذٰلكَ للتاريخ والأجيال القادمة... فلا يمكن إلا أن يأتي يوم الانتصاف. نسجل ذٰلكَ حَتَّىٰ تعرف الأجيال القادة ما حدث، الأجيال القادمة من الأمريكيين والأوروبيين قبل الأجيال العربية القادمة. وإذا كان هٰذا التأريخ بيدنا نحن الضحية فإنه على درجة من المصداقية عالية جدًّا، بل دعوني أقل إن هناك من الأمركيين من وثق هٰذه الحقائق أكثر منا، والأمثلة على ذٰلكَ كثيرة، منها من ذكرناه في هٰذا الكتاب ومنهم وهم الأكثر ما لم نذكرهم.

وهذا على سبيل المثال **مايكل بارنتي** الذي وضع كتاباً في نحو ستمئة صفحة من القطع الكبير ليقول فيه فكرة مركزية أساسية: الولايات المتحدة هي دولة الإرهاب[٣].

المسألة لا تتوقف هنا، الشواهد كثيرة جدًّا في حقيقة الأمر، أشرنا في مواقع أخرى إلى بعض منها، ونذكر بأننا لا نتحدث عن حالات القصف

(٢) . سيكون ذٰلكَ في فصل قادم بعنوان: بيدي قتلت ٢٠٠ عراقي، العنوان كما هو تماماً في على الشابكة.

(٣) . مايكل بارنتي: **ديمقراطية للقلة** ترجمة حصة منيف المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة. ٢٠٠٥م.

الصاروخي من الطائرات أو القواعد الثابتة، ولا نتحدث عن مواجهات مع عسكريين، نتحدث عن مجازر بحق المدنيين فقط. لا نريد أن نطيل إذن هنا، سنختتم بهذه المقابلة التلفزيونية التي أجريت مع الجندي العائد من الحرب **جيسي ماكبيث**[٤] في حزيران ٢٠٠٦م. وفيما يلي نص اللقاء:

ذهبنا إلى بيت محارب سابق شارك في حرب العراق، **جيسي ماكبيث** وزوجته لين ورضيعهم المولود الجديد. خدم **جيسي** كجندي في العراق لفترة ١٦ شهراً قبل أن يُجرح ومن ثم أُنهيت خدمته من الجيش الأمريكي، وهو الآن عضو في جمعية "محاربون قدماء ضدّ الحرب."

جيسي: اعتقدت بأنّي كنت سأصبح بطلاً، بأنّي كنت سأذهب لأكون الأفضل ولأحمي بلادي، ولأتأكّد من أنَّ بقية الناس في بلادي لا يعانون من الأذى. كنت ما زلت أريد أن أؤدي واجبي، لكلِّ الناس الأبرياء وكنت فخوراً ببلادي، ببيتي، بحكومتي.

أُرسلت في البدء إلى كوريا لأسبوع واحدٍ لالتقاط جنوداً أكثر، ومنها أُرسلنا كلّنا إلى الكويت ومنها ذهبنا إلى بغداد.

عندما وصلت إليها ومكثت فيها، تغيَّرت نظرتي للبلاد كليًّا. عندما كنَّا في الكويت، أعلمونا بمهماتنا وطبيعة أعمالنا بوصفنا جنوداً، وأرشدونا إلى أن نثير الخوف منا في قلب العراقيين. ذلكَ هو الذي أخبرونا. قالوا لنا اعملوا لتحقيق ذلكَ الخوف مهما كلّف الأمر. أعلمونا بأن القيادة لن تحاسبنا على أعمالنا تلك، ولن يقوموا باتهامنا بأي جنحةٍ، بل قوموا بما تحتاجون القيام به ومهما

---

(٤) . بعد يوم واحد من نشر هذه المقابلة التلفزيونية شنّت على المقابلة هجمة إعلامية شرسة دعت القائمين على المقابلة من سحبها من الإنترنت بحجة التأكد من تأريخ الجندي العسكري... ولم يعد يسمح بنشرها ثانية، ولكنَّ الكثيرين استنسخوا المقابلة وأرشفوها.

كلَّف الأمر لجعلهم يخافونك. أمرونا بأن نكون قاسين معهم. قالوا لنا بأنَّنا لسنا هناك من أجلهم، إذ لدينا أهدافنا الخاصة بنا، ولا تعني اتفاقية جنيف شيئاً بالنسبة لنا. إنَّ اتفاقية جنيف شيء من الفضلات السياسية.

لذا، وعندما سمعت ذَلكَ تسائلت مع نفسي، ما الذي حدث لتلك القيم العسكرية والكلام الذي جُبلنا عليه؟ ماذا حدث لشعار (نحن نذهب هناك لتحرير الناس)؟ تبيَّن لي لاحقاً بأن (عملية تحرير العراق) هي في واقع الحال (عملية ذبح العراق).

أتذكَّر بعد أن تلقينا تعليماتنا الأساسية، كان قد طُلب منا في بادئ الأمر أن نذهب ونُخلي المخابئ التي كانت قد قصفت من قبل قواتنا الجويَّة وبشدةٍ بالغةٍ. وكان علينا أن ندخل إلى داخل الملاجىء المدمرة ونتأكَّد من موت من فيها، وحَتَّى إن كان قد بقى على قيد الحياة أي نساء أو أطفال أو أي شخص تحت تلك الحطام. فكان علينا أن نقضي عليهم جميعاً وننهي حياتهم ومن ثُمَّ نسحب أجسامهم الى خارج الملجأ.

كانت هذه الأماكن مثل ملاجئ للحماية من القنابل تحت أرضية الصغيرة، أو حَتَّى سراديب في البيوت. كان معظم المختفين فيها من العوائل، إلاَّ أنَّ مسؤولينا كانوا يؤكِّدون لنا وجود متمرِّدين مختبئين في داخلها، أو إن قوات **صدام** كانت تتخفى هناك.

لذا هبطنا داخل تلك السراديب المدمرة، وكان الكثير من فيها ميتاً، إلا أنَّ العديد منهم كانوا ما يزالون على قيد الحياة، وبجروح فقط. أتذكَّر المشي في هناك، أشتمُّ رائحة اللحم المحترق، وأسمع الناس يبكون، وأسمع نداء الذين

يستجدوننا لمساعدتهم لاعتقادهم بأنَّنا كنَّا هناك من أجلهم، وأرى جثث الموتى المتعفنة. إلا إننا كنَّا نقتل المتبقين منهم، حَتَّى الذين لم يصابوا بإصابات بالغة.

تغيَّرت بعد تلك الأحداث الأوليَّة، بعد أن شهدتها، إذ بعد أن قمت بأعمال تؤذي حياة الناس الآخرين، شعرت كأنَّني فقدت الكثير من نفسي أنا.

كان هناك على المعدَّل، أحيانا أكثر، أحيانا أقل، خمسة أو ستَّة أشخاص من الذين بقوا على قيد الحياة بعد القصف الجوي للملجأ، أما من الجرحى أو من قد تأذوا قليلاً فقط أو لأنهم لجأوا إلى تلك الأعماق لتفادي الانفجار الرئيسي وحاولوا الاختفاء وراء أيِّ شيء. لم يهمنا ذَلكَ الأمر إطلاقاً، إذ كان علينا قتلهم جميعاً في داخل الملجأ، وبعيداً عن أعين وسائل الأعلام، ومن ثُمَّ إخراجهم من الركام.

وفي عدد من المرات، لم تكن المعلومات المخابرتية أكيدة عن وجود متمردين داخل تلك الأبنية. وأعتقد أنهم قالوا لنا بوجودهم فقط لأن وسائل الأعلام قد ضخَّمت أمر عملية ذَلكَ القصف بالذات، وجعل الأمور تبدو وكأنَّهم كانوا يعملون الشَّيء الصَّحيح.

قام المتمرِّدون بأعمال شنيعة للجنود الأمريكان. لا أدَّعي بأنَّ ما عملوه بنا كان صحيحاً، لكن في الوقت نفسه، إذا أتى بعض الناس إلى أمريكا، وبجيش أجنبي ضخم، ويقوم بالشنائع التي قمنا بها للعراقيين، سأصبح أنا مثلهم تماماً، وأقوم بنفس الأعمال ضدَّ الغازين. يمتلك الناس حقَّ الكفاح من أجل عوائلهم، وبلادهم، خصوصاً إذا كنا نحن من نُرهب بلادهم، فإنَّهم يمتلكون حقَّ المقاومة. أنا لا ألومهم. أنا كنت سأقوم بعمل نفس الشيء.

قالوا لي بأنِّي خائن لقول ذّلكَ، وأضافوا نعوتا أخرى. حسناً، إنِّ أشعر بوصفي خائناً، ولكنِّي أخون كلَّ الأشياء التي علَّمني إياها الجيش والأعمال التي أجبروني على القيام بها. وبعدم الكلام بشأن ذّلكَ، أشعر بأنَّني أكون قد خُنت رفقائي في السلاح من الذين ماتوا في هٰذه الحرب.

بعد ذّلكَ، كنَّا نقوم بهجمات ليلية على البيوت، وكنا نسحب الناس خارج بيوتهم ونجبرهم على الركوع ومن ثُمَّ تقييد أيديهم. ثُمَّ كنَّا نقوم بسؤال رب البيت سؤالاً، وإذا لم يتمكن من إجابتنا بما يشفع استفسارنا، نقوم بقتل طفله الأصغر بطلقة في رأسه، ونستمرَّ باستجوابنا. قد يكون الرجل بريئاً، وقد يمكن أن يكون رجلاً عاديًّا يحاول أن يحمي عائلته. إلا إذا لم يعطينا جواباً مقنعاً، فإنَّنا كنا نقوم بقتل أفراد عائلته فرداً فرداً إلى أن يخبرنا شيئاً .كان ذّلكَ شيئاً رهيباً. في أثناء ذّلكَ، لم أكن أحسُّ بأيِّ شيءٍ، بل كنت أؤدي واجبي فقط. أردت أن أكون جندياً جيداً.

ولكني شعرت بالخطأ. صرت أقرف من نفسي، لأنَّهُ كان عليَّ أن أرغم نفسي على كره هؤلاء الناس، من أجل أن أتمكن من تنفيذ واجبي. كان عليَّ أن لا أعدُّهم بشراً، بل أنظر لهم فقط على أنهم هدفٌ، أو عدوٌّ، أو تجريدهم من إنسانيتهم. فقط عندها أتمكن من العيش مع ما كنت أفعله لهم. إلا أنِّي ما زلت غير قادر على ذّلكَ، ومن الصعوبة البالغة عليَّ أنَّ أتعامل مع هٰذا الشعور اللاإنساني، وخاصة بعد أن رجعت الى بلدي؛ إلا أن ذّلكَ التفكير كان السبيل الوحيد لي في حينها لتنفيذ مهامي.

أنا لم أقل بعد كم قتلت منهم، لكن يمكنني القول بأنَّهُ وبيدي فقط من المحتمل كنت قد قضيت على ٢٠٠ شخصاً منهم، تقريباً. ذّلكَ تقدير أوَّليٌّ،

وقضيت على الكثير منهم من على مقربة، مثل المسافة بيني وبينك، أو أقرب. عندما كنّا نهجم على البيوت، كانوا قريبين جدًّا منّا، إلى درجة أنَّهم كانوا يشعروا بحرارة بندقيتي على جباههم. لم أكن أطلق النار عليهم من تلك المسافة القريبة، بل كنت أتراجع قليلاً وأطلق النار عليهم. كان علينا أن نخيفهم أولاً، ولربَّما نقوم بضربهم، أو برفسهم، أو بضرب الزوجة، أو حَتَّى قيام بعض جنودنا بالتحرش بزوجاتهم من أجل إغاظتهم لكي يبوحوا لنا بشيء.

كنا نهجم في الليلة الواحدة على بيوت متعدِّدة، ونقتل حوالي ٣٠ أو ٤٠ شخصاً من النساء والأطفال في تلك الليلة. أنا لم أتطوع للخدمة العسكرية لقتل النساء والأطفال. لقد تدرَّبت في المدرسة العسكرية لمدة ١٨ شهر. أنا لم أرد القتل، من أجل القتل. أردت تحدياً عسكرياً، أردت محاربة الجنود الآخرين. إلا أنَّني أجبرت على محاربة النساء والأطفال والناس الأبرياء والذين لا يعرفون كيف يحاربون.

لقد أُصبت بإحباطٍ وخيبة أمل في بلادي حقاً، وفي حكومتي، لكنِّي لم أقل أيَّ شيءٍ في حينها لأني كنت سأتعرض للسجن والمحاكمة العسكرية إذا تكلَّمت في أثناء وجودي في الخدمة الفعلية.

الأشياء الأخرى التي طلبوا منا القيام بها هو أمرنا بدخول المساجد. وهذا يؤذيني كثيراً، حقاً. تأتيني معظم كوابيسي من تلك الفترة. نؤمر بدخول مسجد، حيث كان على الناس تأدية صلاتهم في وقت متأخَّر من الليل. أنهم لا يصلُّون اعتياديًّا في وقت متأخِّر، لكنَّهم يقومون بذَلكَ في بعض الأيام المقدَّسة لديهم. نكون قد تسللنا داخل المسجد قبل وقت الصلاة وننتظر مجيئهم. وكان يصل عدد المصلين إلى

بضعة من المئات من كلِّ الأعمار من نساء ورجال. و بينما هم منغمرون في صلاتهم نبدأ بإطلاق النار الكثيفة عليهم وقتلهم ومن ثمّ إخراج جثثهم من الجامع ونقوم بحرقهم أجسامهم، وكنا نكتب على حيطان المسجد: «إنكم غير آمنين هنا وعليكم الرحيل»، و «ليُقبّل الله (Allah)مؤخرتي وأمريكا». وكنّا نترك بعض الجثث في الشوارع. بعد فترة امتعضت جدًّا من هٰذه الأعمال لمشاركتي فيها، ولشعوري بأنَّ بلادي قد حوّلتني إلى ذات الشيء (الإرهاب) الذي أحارب ضدّه.

والآن، وأنا أنظر إلى الوراء، أدركت بأننا نحن الإرهابيون. نحن الذين قمنا بترهيب بلادهم، ونحارب شعباً كاملاً من الناس الذين لم يقوموا بعمل أي شيء خاطئ ضدنا. لم يكن للعراق أي علاقة بهجوم الحادي عشر من أيلول. لم أكن أعرف ذٰلكَ في حينه، وإنما أعرفه الآن. أشعر بأن موت رفاقي المقاتلين ومعاناتي، ولكلِّ الجنود هناك، كان لأجل شيء تافه، كان من أجل التغطية على الأكاذيب، ولهٰذا يصعب علي الآن العيش مع هٰذه الحقيقة. ولهٰذا أتكلّم، إذ أشعر أنه بكلامي هٰذا أقوم على الأقل بعمل شيء لتبرير الموتى.

الكثير من العراقيين لم يريدونا هناك. كنا نقوم بإطلاق النار على المحتجّين لأننا أُخبرنا بأنّهم كانوا مسلحين، سواء كان أو لم يكن لديهم سلاح. كانوا يقولوا لنا: «لديهم سلاح، عليكم أن تهجموا عليهم وبعدها سنجد السلاح معهم». إلا أنّنا لم نجد أي سلاح معهم بعد قتلهم. كان آمرنا يطلب منا إطلاق النار حتى على الأطفال الذين كانوا يرموننا بالحجارة، أو على متظاهرين يرفعون لافتات احتجاج أو يقومون

بإحراق الأعلام. كانت مهمتنا أن نقتل، نقتل، نقتل. أتعرف ما الذي يتندرون به الآن: «ماذا يجعل العشب الأخضر ينمو؟ الأحمر القاني». لذا فلقد خاب أملي في بلدي. أنا خجلان من خدمتي في العراق. والسبب الذي ألبس هذه القبعة وأذهب إلى هذه الإجتماعات هو لكي أتمكن من الكلام وقول الحقِّ ولكي يعرف ناس بأنَّني كنت هناك وأنا خجلان من اضطراري إيذاء ناس أبرياء. أنا خجلان من الاشتراك في واحدٍ من أشنع الأعمال التي قامت حكومتي بشنها.

العراق فظيع. الكثير من الناس يموتون والكثير من الأشياء تحدث. فقدت الكثير من رفاقي. الكثير من الجنود يرجعون الآن الى أمريكا وهم غير قادرين على التعامل مع الفظائع التي مارسوها عندما كانوا يعملون هناك، وحكومتنا لا تهتمُّ بذلكَ. أغلب الناس لا يهتمُّون بذلكَ. هناك من يهتم، إلا أن أغلبية الأمريكان لا يهتمُّون بالأمر. هناك محاربو العراق القدماء وهم الآن مشرَّدون هنا ومن دون مأوى؛ هناك محاربو حرب فيتنام القدماء ما زالوا مشرَّدون، هناك محاربو عاصفة الصحراء القدماء وهم مشرَّدون أيضاً. إذا اهتمَّ الناس هنا حقا بقدر ما يقولون، عليهم أن يعملوا على تنفيذ كلامهم ويبدلوا لهذا الواقع. عليهم أن يوقفوا القتل، لأن كلَّ شخص أمريكي مؤيد لهذه الحرب، يقوم في واقع الحال بدعم كلِّ الموت الطاحن هناك في العراق وكلِّ الخسائر في الأرواح.

إن الخسائر في الأرواح العراقيين تعدُّ بمئات آلاف من الناس. أنا لم أكن أدرك بأنَّهُ من الممكن موت هكذا عدد من الناس وإخفاء ذلكَ عن بقية العالم.

بينما كنت في العراق رأيت حفراً أرضية واسعةً مُلئت بالأجسام المحروقة أو

المدفونة. كيف تمكنوا من إخفاء ذلكَ عن بقيَّة العالم؟ كيف يخفون كلَّ تلك الوفيَّات والكثير منهم أبرياء؟ إنها فعلاً إبادة جماعية.

بلادنا أصبحت إرهابية، ولهذا يكرهنا الناس. أنا أحبُّ بلادي، ومستعد أن أموت من أجل بلادي في أيِّ يومٍ؛ لكنِّي لن أموت من أجل رئيسنا، ولن أموت من أجل حكومتنا. إذا كان ويجب عليَّ أن أحارب ثانيةً، فإنَّ ذلكَ سيكون من أجل طرد ذلكَ المتسكِّع خارج مكتبه. أنا متعب من العراق. أنا متعب من كلِّ هذه الوفيَّات، ومشاهدة كلِّ هؤلاء الناس، وأشعر بالمرارة لأني كنت مشاركاً فيها.

أتذكَّر هذه الحادثة هناك، لعائلة. بعد أن هاجمنا بيتا، وجدنا فيه سيدة وهي تحتضن أطفالها الصغار الثلاثة. أحدهم كان بعمر السنة، أكبر سنًّا قليلاً من ابني، وطفلان بعمر الخمسة أو لربَّما سبعة سنين. لم يكونوا كبار السن مطلقاً، وكانت تحتضنهم وهي جالسة على الأرض بيد يغطيها الدم من جراح أحد أطفالها. رأيتها أنا أولاً. استنجدت بي وتوسلت بي لحمايتها وإنقاذ أطفالها. لكنني لم أفعل ذلكَ، بل قتلتهم كلهم، لأنَّهُ كان عليَّ أن أفعل ذلكَ. ولا يمرُّ يوماً الآن من دون أن أتأسَّف على ما فعلت بتلك العائلة. أفكر عندها بابني كثيراً. ما إذا كان ذلكَ ابني، وإذا جاء أحد وقتل عائلتي؟

العراق فظيع، وما نفعله هناك خطأ. أنا لا أستطيع قول ذلكَ بما فيه الكفاية. إذا كان لديك حلم بخدمة بلادك، فعليك أن تسلك طريقاً آخر. يمكنك أن تعمل من أجل إيقاف الحرب. كان عندي الأفكار الفخمة نفسها عن وجود بطل حرب مجيد إذ كنت متأثراً بقصص جنود فيتنام.

كان الناس يخبرونني: «إنَّ الحرب ليست مثل ما تفكِّر فيه». لكنِّي لم

أصغ لكلامهم. وعندما تذهب إلى هناك وتعتصرك تجربة الحرب، حينئذ تدرك بأن الناس كانوا صائبين في نصيحتهم وبأن الحرب أمر فظيع، ولا ينبغي أن يخضع أحد إلى خوض تلك التجربة.

أن جيشنا يكذب عليك ويتلاعب بك، وفي نهاية المطاف، فإنهم سيفعلون بك ما يشاؤون ولن يحاسبهم أحد، وللحكومة القوّة والقدرة الكاملة على القيام بهذا الأمر. يعتقد الكثير من الناس أنَّ هذا الكلام غير صحيحٍ، ولكن أنظر الى العراق. نحن نقوم بإرهاب تلك لأمة، في حين لا يحاسبنا أحد.

على الرجال الذين يدخلون الجيش هنا، أن يقوموا بثورتهم الخاصة داخل الجيش، وهنا في أمريكا. أنصح بذلكَ. إذا تريد الكفاح من أجل هدف نبيل، فكافح من أجل قضية إنسانية. لا تكافح من أجل حرب على المال أو على النفط أو الحرب للسيطرة على كامل الشرق الأوسط. قامت هذه الحرب من أجل المال، والجيش ليس كما هو كان عليه. لقد خاب أملي في جيشي، وخاب أملي في بلادي. أنا متعب من كلِّ شيءٍ، من كلِّ الأكاذيب. إنَّهم الآن يريدون القيام بغزو إيران؛ وهم الآن يطبلون من أجل حرب أخرى. سنصبح محاربي إيران القدماء ضدَّ الحرب؛ وسنصبح محاربي سوريا القدماء ضدَّ الحرب، أو محاربي السعودية القدماء ضدَّ الحرب، أو محاربي الصين ضدَّ الحرب. من يعرف إلى أيِّ مدى سيذهب بنا هذا المعتوه؟

إنَّ الكثير من المحاربين في الجيش هناك قد سئموا من الحرب، وهم لا يريدون إطالة الحرب. كل ما يحتاجون إليه هو بضعة رجال خيرين هناك لحمل علم المعارضة وتحشيد بقية الجنود خلفهم، وسنتمكن من إيقاف هذه المأساة.

إنّ الحكومة جاهدة في كم أفواهنا لكي لا نُسمع، و لا تذيع أجهزة الإعلام الرئيسية النقاط التي نطرحها. أنا أتكلّم كثيراً ولكنَّهم لا يذيعوا الكثير من المادة التي نتحدَّث عنهم، بل يحجبوها. إنهم يذيعون فقط تلك المواد التي يريدون للناس أن يسمعوها. يريدون إسكاتنا. علينا أن نتحرك، علينا أن نجد الناس الذي سيستمعون لنا ويذيعوه على الملأ، مثل قناتكم في (إنديميديا)، لأنكم تريدون سماع الحقيقة وإيصالها الى الناس لحشدهم وراء الحقيقة.

أنا أنتمي الى بلدي، وإذا استدعى الأمر لقيامي بحمل العلم وأُقتل من أجل بلدي، فسأفعل ذلكَ لوضع حداً لهذه الحرب، لأنها بحاجة الى أن تتوقف الآن، من أجل عائلتي، ومن أجل بقيَّة العالم.

نحن لسنا بحاجة إلى أن نكون هناك.

نحن لا نريد أن نكون هناك.

أرجعونا الى أمريكا.

أرجعونا الى بيوتنا

جريمتها رفض الخيانة

تحت عنوان: جريمتها عشق الوطن ورفض ثلاثة عروض للخيانة، نشرت شبكة البصرة وصحيفة الأسبوع تقريراً عن اعتقال العالمة العراقية الدكتورة **هدى صالح عماش**. **هدى** واحدة من سلسة حالات تصفية الكفاءات العلمية والفكرية في العراق بدأت منذ سقوط بغداد بيد قوات الاحتلال الأمريكية. حتى ظننا أنَّ الأمريكان جاؤوا ليقتلوا كفاءات العراق العلمية على نحو خاص ومختلف

أنواع الكفاءات على نحو عام.

توجهت أصابع الاتهام إلى الاحتلال الأمريكي من دون أي شكٍّ على الرَّغْمِ من توارد بعض الأنباء الخاصة التي تقول بأن الموساد من جهة، وميليشيات إيرانية أو عراقية موالية لإيران من جهة ثانية هي التي تقوم بهذه التصفيات لعلماء العراق وكفاءته العلمية المتنوعة، وقد التقيت شخصيًّا بعدد من هذه الكفاءات العلمية التي أكدت أنَّ من يلاحقهم ويغتالهم هو الميليشيات العراقية الموالية لإيران. كل من وقف مع **صدام حسين** هو هدف للاغتيال.

على أي حال، المسؤول الأول والأخير وهو الاحتلال، الاحتلال الأمريكي ذاته لم يسلم منه علماء العراق المختصون بالبرنامج النووي والكيماوي على نحو خاص، ومنهم العالمة العراقية الدكتورة هدى صالح عماش التي اعتقلها الاحتلال الأمريكي، وها نحن ننقل قصتها أنموذجاً لما سبق من حالات أخرى، ننقل القصة كما ذكرتها صحيفة الأسبوع المصرية التي يرأس تحريريها الإعلامي **مصطفى بكري**، وكذلك موقع شبكة البصرة، كالعادة، ننقلها حرفيًّا من دون أيِّ تغيير اللهم ما خلا تصويب الأخطاء اللغوية والمطبعية[٣٥].

الدكتور **هدى عماش** العالمة العراقية العربية المسلمة تحتضر الآن في معتقل داخل وطنها الذي عشقته، بقرارٍ من سلطة الاحتلال الأمريكية وبرعاية من حكومة عميلة.

الدكتورة **هدى** مريضة بسرطان الثدي وكانت تتلقي علاجها قبل اعتقال القوات الأمريكية لها وهي الآن تعيش أيامها الأخيرة بعد توقف العلاج... جريمة **هدى عماش** هي عشق الوطن... رفضت أن تخونه وتنام في الفراش الأمريكي. كان أمامها ثلاث فرص لتصبح الآن حاملة لحقيبة وزارية: وزيرة للبحث العلمي

أو شئون المرأة، ورئيسة لوفود بلدها... طليقة خارج جدران المعتقل لكنَّها أبت إلا أن تعشق تراب وطنها... رفضت أن تخون.

الفرصة الأولى جاءتها بعد أن حصلت علي رسالة الدكتوراه من أمريكا وكانت تعمل في أثناء دراستها مساعد باحث في جامعة ميزوري في أمريكا خلال الفترة من ١٩٨١م، و١٩٨٣م، بعد حصولها علي الدكتوراه، وكانت الأولى على الطلاب العرب والأمريكان. عرضوا عليها البقاء في أمريكا والعمل فيها خاصة أن زوجها كان لا يزال يدرس ولكنها رفضت بشهادة الدكتور **عبد الله الجعفري** الذي كان زميلاً لها في الدراسة.

عندما رفضت العرض الأمريكي بالعمل داخل جامعاتها لم تكن قرأت في (كف العا لم) أنَّ أمريكا التي تعلمت وحصلت علي رسالتي الماجستير والدكتوراه من جامعاتها ستكون العدو الأول لوطنها، تدمر حضارته وتبيد سكانه وتقتل وتعتقل علماءه.

ولأنَّنا أيضا لا نجيد قراءة الكف فلا نعرف ما الذي ينتظره علماء العرب في دول أخرى قد تتحول من صديق إلى عدو في الأجندة الأمريكية.

والفرصة الثانية جاءتها عندما أعلنت أمريكا قبل الاحتلال عن استعدادها لاستقبال علماء العراق وتوفير الحماية بشرط إمدادها بالمعلومات، أي تجنيد (عقل الأمة) ليصبح العلماء جواسيس. لكنَّها رفضت الرضى بالعرض الأمريكي المشروط بأن يتحول العا لم إلى عميل... يبيع أسرار وطنه على أقرب ناصية وجاءتها الفرصة الثالثة بعد الاحتلال.

كان بإمكانها أن تسلم نفسها لسلطات الاحتلال وتدلي بما لديها من معلومات. رفضت الفرصة الثالثة وتمسكت بمبادئ الوطنية والانتماء... لو

انتهزت أي فرصة من الثلاث لأصبحت الآن حاملة لحقيبة وزارية ورئيسة لوفد العراق المشارك في منتدى المرأة العربية والعلوم والتكنولوجيا الذي تشهده القاهرة هذه الأيام بمشاركة ما يزيد علي عشرين دولة بالإضافة لجامعة الدول العربية كذلك لم تتحرك أي منظمة عربية لتطالب بالإفراج عن الدكتورة **هدى**، فمنظمات المرأة التي ملأت الدنيا ضجيجاً حول حقوق المرأة واجتمعت في أغلب العواصم العربية تحت لافتة (لا للعنف.. ضد المرأة)، لا تري في اعتقال امرأة مريضة عنفاً، فعنف المحتل خاصة لو كان أمريكيًا لا غبار عليه والعنف في منظورهم مصدره الأخ أو الزوج أو الأب.

جريمة الدكتورة **هدى عماش** أنَّها عشقت العراق وأطفال العراق... ومصيرها الآن... قد يكون دعوة أمريكيَّة للخيانة... خونوا أوطانكم لتنالوا رضى أمريكا.

أما الاتهام الموجه ضدَّها من سلطات الاحتلال وجعلها المرأة الوحيدة المطلوبة في قائمة الـ ٥٥ فهو إسهامها في إعادة بناء منشآت الأسلحة العراقية بعد حرب ١٩٩١م.

وأمَّا السبب الحقيقي لموقف أمريكا من الدكتورة **هدى عماش** فيرجع بالأساس إلى نشرها عدداً من الأبحاث، وعرضتها في المؤتمرات العلمية الدولية، منها بحث آثار التلوث لحرب الخليج في انتشار الأمراض الوبائية في العراق ألقته في مؤتمر علمي بروما عام ١٩٩٩م، والثاني تحت عنوان آثار التلوث الميكروبي والكيميائي والمغناطيسي الناتج عن حرب الخليج والحصار على البيئة والصحة وأكدت في أبحاثها أنَّ الأسلحة الأمريكيَّة المحرَّمة دوليًا التي استخدمتها أمريكا في حرب الخليج كانت السبب وراء انتشار السرطان في جنوب العراق.

وفضحت من خلال مشاركتها في المؤتمرات استخدام أمريكا لأسلحة دمار شامل محرمة دوليا منها اليورانيوم المنضب وأسلحة بيولوجية والكترونية مشعة.

الدكتورة **هدى عماش** امرأة مسلمة ترتدي الحجاب ملتزمة عمرها ٤٩ عاما زوجة **أحمد مكي** وهو رجل عراقي احترم قدراتها ولم يعق تقدمها وأم لـ **زينا وسيف**...

تمكنت وأصبحت لها مكانة علمية قبل رفع شعارات تمكين المرأة واستشعر والدها الثائر العراقي البارز **صالح مهدي عماش** ميول ابنته العلمية وتميزها وتفوقها الدراسي فشجعها حَتَّى:

حصلت على بكالوريوس العلوم من جامعة بغداد عام ١٩٧١م.

وحصلت علي ماجستير في علم الأحياء الدقيقة من جامعة أمريكية في تكساس.

وبعدها حازت علي شهادة الدكتوراه من جامعة بكولومبيا.

في أثناء دراستها بأمريكا حازت علي حب زملائها لحميميتها وعلاقاتها الطيبة بالطلاب العرب وحازت علي احترام أساتذتها لنبوغها العلمي...

عرضوا عليها العمل بعد الحصول على الدكتوراه في الجامعات الأمريكية ورفضت لأنَّها تريد أن تخدم بعلمها أبناء وطنها عادت إلي العراق وتدربت علي يد **ناصر الهنداوي** الذي تصفه أمريكا بأنه رائد برنامج الأسلحة البيولوجية في العراق.

وتولت رئاسة جمعية الأحياء الدقيقة وهي الجهة التي تعتقد أمريكا أنها وراء تطوير الإنثراكس.

حصلت علي جائزة مؤسسة شومان الأردنية للعلماء الشباب.

واختيرت عضوا في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٩٦م.

وانتخبت عضوا في المجمع العلمي الإسلامي عام ٢٠٠١م.

وعملت بعد تخرجها باحثت مساعداً في جامعة بغداد ١٩٧٥م . ١٩٧٦م.

وعملت مساعد باحث في جامعة ميزوري في أمريكا في الفترة من ١٩٨١م . ١٩٨٣م، خلال دراستها لنيل الدكتوراه.

وعملت مدرسة ثُمَّ أستاذة في كلية العلوم جامعة بغداد.

وعملت أستاذة بكلية الطب وكلية العلوم.

وكانت أول امرأة تنتخب عضواً في قيادة حزب البعث.

هدى مصابة بالسرطان منذ عشر سنوات وتعاني الآن من انتكاسة نوبات وآلام حادة بعد أن توقفت لمدة تزيد على عام ونصف العام عن العلاج بسبب اعتقالها.

وكانت الدكتورة **هدى** التي تطلق عليها واشنطن (السيدة أنثراكس) مستهدفة هي وأسرتها من القوات الأمريكية التي شنت غارة علي منزلها في أبريل ٢٠٠٣م.

وعقب الاحتلال أشاعت أمريكا أنَّها هربت إلى سوريا ثُمَّ تأكَّد اعتقالها، وللمرة الثانية تكذب أمريكا وتعلن إفراجها عن الدكتورة **هدى**

لتكتشف الكذبة وكالات الأنباء العالمية التي توجهت لمنزلها لإجراء حوار معها.

وقد ناشد المؤتمر القومي العربي الأمم المتحدة ورؤساء المنظمات العربية والدولية لحقوق الإنسان التحرك لإنقاذ حياة العالمة العراقية وحمل سلطات الاحتلال الأمريكيَّة مسئولية ما يصيبها من مخاطر.

ما تتعرض له الدكتورة **هدى** جزءٌ من حملة ضدٍّ علماء العراق الذين اغتال الموساد ١٢٥ عالماً منهم واعتقلت السلطات الأمريكية المئات ليواجهوا ظروفاً منافية لأبسط حقوق الإنسان وللعهود والمواثيق والاتفاقيات الدولية منهم الدكتور **عامر السعدي** والدكتور **حسام محمد أمين** والدكتورة **رحاب طه**.

ورغم أنَّ العراق كان مقرًّا لأغلب الاتحادات العلميَّة العربية فلم تصدر أية مناشدة أو نداء من هذه الاتحادات للمطالبة بالإفراج عن الدكتورة **هدى عماش** وعلماء العراق وجاءت المناشدة من مؤسسات علمية وأكاديمية في الغرب اعتبرت أنَّ اعتقالها ليس له أي علاقة بمزاعم أسلحة الدمار الشامل التي لم تعثر فرق التفتيش وبعدها قوات الاحتلال على أثرٍ لها داخل الأراضي العراقية وارجعت اعتقالها إلى فضحها للجرائم التي ارتكبتها أمريكا والأسلحة المحرَّمة دوليًّا التي استخدمتها، وقال الناشر **ألكسندر دوميل** الذي نشر أبحاثها: «لقد صُعقنا عندما اعتقلت الولايات المتحدة الدكتورة **هدى عماش** ووضعتها تحت ظروف حجز قاسية وذلك لمنعها من اتهام القوات الأمريكية بالتسبب في انتشار

أمـراض السـرطان بَـيْنَ سـكان العـراق بسـبب اسـتخدام هـذه القـوات اليورانيـوم المشـع. وطالبـت منظمـة «بيئيـون ضـد الحـرب» وهـي منظمـة عربية بالإفراج عن الدكتورة **هدى عماش** والدكتورة **رحاب طه**.

القصة لم تنته هنا، ولن تنتهي هنا. أعني قصة العلماء والكفاءات العلمية من مختلف الميادين والمجالات. يتابع تقرير الأسبوع وموقع البصرة بإطلاق حملة للإفراج عنها. ولكـن لـن تكـون هٰـذه هـي آخـر قصـص الكفـاءات العلميـة في العراق ولا في بلاد العرب أجمعين. لقد ألمح التقرير عرضاً إلى نوعين من السلوك سلوك الاعتقال وهو الذي تمارسه سلطة الاحتلال، وسلوك الاغتيال وهو الذي تمارسه جهات أخرى، جهات محسوبة على الوطن والأمة. وهٰذا مؤشر مأساة تعيشها الأمة، ورُبَّما يكون في المستقبل القريب أو البعيد ما يكشف عن مدى ما تمارسه الجهات الداخلية من اضطهاد للكفاءات العلمية.

التدخلات الخارجية

الحـديث في التـدخل الأمريكـي بـالآخرين عسـكريًّا أمـر ذو شـؤون وشـجون. التـدخلات الأمريكيـة تحديـداً لهـا خصوصـية دون تـدخلات دول العـالم الأخـرى، لـيس في العصـر الحـديث بـل رُبَّمـا عـبر التـاريخ. خصوصـيتها تنبع مـن أمـرين علـى الأقـل أولهمـا أن الولايـات المتحـدة أعلنـت منـذ نشـاتها واسـتقلالها أنَّهـا دولـة حياديـة لا علاقـة لهـا بالعـالم القـديم، نسـبة إلى أمريكـا العـالم الجديـد. وثانيهمـا طبيعـة التـدخلات ذاتهـا وذرائعهـا. وفـوق ذَلـكَ فإنـه

علـى الـرَّغمِ مـن أن معظـم التـدخلات الأمريكيـة تبـدأ وتتـوَّج سـريعاً بانتصـارات سـاحقة غالبـاً إلا أنَّهـا غالبـاً أيضـاً مـا تنتهـي بـالخزي والعـار لأمريكـا، وكثير منهـا انتهـى بهزيمـة أو انسـحاب ذليـل. هٰذا أمـر عـادي علـى أي حال، الحروب سجال.

في عام ١٨٢٣م أطلق الرئيس الأمريكي **جيمس مونرو**[٥] أمام الكونجرس إعلانه الشهير الذي سمي مبدأ **مونرو** الذي ينص على «ضرورة عدم مدِّ الدول الأوروبية نفوذها الاستعماري نحو أميركا. وعلى التزام الولايات المتحدة من جانبها بعدم التدخل في المشكلات أو العلاقات الأوروبية». لكم عالمكم، ولنا عالمنا.

هٰذا المبدأ يشبه سياسة الحياد التي التزمتها الدول الاسكندنافية وحافظت عليها. أي المحافظة على مثل هٰذه السياسة ليست أمراً مستحيلاً لو أراد الأمريكيون ذٰلكَ. ولٰكن أن يكون لهم أي طموح من أي نوع على الساحة العالمية فهٰذا سيجعل المحافظة على هٰذا المبدأ أكثر من صعبة. ولم يستطع الأمريكيون إخفاء طموحاتهم ولا التغلب عليها، ولذٰلك كان التدخل أمراً لا مناص منه.

لم يخرق الساسة الأمريكيون هٰذا المبدأ، والتدخلات التي حدثت قبل الحرب العالمية الأولى كلها كانت في فضائها الخاص. بل حَتَّى في الحرب العالمية الأولى لم يكن التدخل بما يستحق أن يسمى خرقاً لمبدأ **مونرو**، فقد تبنى الرئيس

---

(٥) . جيمس مونرو خامس رؤساء الولايات المتحدة استلم الرئاسة من بَيْنَ ٤ آذار/ مارس ١٨١٧م و٤ آذار/ مارس ١٨٢٥م. ولد في ٢٨ نيسان/ أبريل ١٧٥٨م، وتوفي في ٤ تموز/ يوليو ١٨٣١م.

وودرو ويلسون[٦] الدعوة الى الحرب واستخدام القوة العسكرية، ولٰكنَّ ذٰلكَ لم يحدث حَتَّى جاءت الحرب العالمية الثانية ووجد حينها الرئيس الأمريكي **فرانكلين روزفلت**[٧] ضرورة كسر هٰذا المبدأ وإدخال الولايات المتحدة ساحة الحدث الدولي، ولتكون من ثَمَّ محور السياسة العالمية منذ ذٰلكَ الحين. ومنذ ذٰلكَ الحين وهي تخترع في كل مرحلة عنواناً لتدخلها من الدفاع عن الديمقراطية، إلى نشر الديمقراطية، إلى محاربة الخطر الشيوعي، فمحاربة الشر، ومحاربة الإرهاب... وغير ذٰلكَ كثير.

الحديث في التَّفاصيل طويل. ولن نطيل فلهذا مكانه الخاص. سنقف عند قائمة بالتدخلات الأمريكيَّة معتمدين أساساً في ذٰلكَ على القائمة التي أعدها **زولتان چروسمان** عن التدخلات العسكرية الأميركية طيلة المئة عام المنصرمة. وهي منشورة في كتاب: لماذا يكره العالم أميركا؟[٨].

١٨٩٠م، داكوتا الجنوبية قوات أرضية قتل ٣٠٠ هندي الأكوتاس في واندو وكني.

١٨٩٠م، الأرجنتين قوات أرضية من أجل حماية المصالح الأمريكية في بونيس آيرس.

١٨٩١م، تشيلي قوات أرضية تدخل في مواجهة مع المتمردين المحليين.

---

(٦) . وودرو ويلسون الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية بالفترة من ٤ آذار/ مارس ١٩١٣م إلى ٤ آذار/ مارس ١٩٢١م. ولد في ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٦م، وتوفي في ٣ شباط/ فبراير ١٩٢٢٤م. حاز على جائزة نوبل للسلام.

(٧) . فرانكلين ديلانو روزفلت الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية. منصب حاكم على ولاية نيويورك ما بين ١ كانون الثاني/ يناير من سنة ١٩٢٩ إلى ٣١ كانون الأول من سنة ١٩٣٢م. وشغل منصب رئيس الولايات المتحدة ما بَيْنَ ٤ آذار/ مارس ١٩٣٣م، و٤ آذار/ مارس ١٩٤٥م. وهو من مواليد ٣٠ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٢م، وتوفي في ١٢ نيسان/ أبريل ١٩٤٥م.

(٨) . ضياء الدين سردار وميريل وين ديفيز: لماذا يكره العالم أمريكا؟ . ترجمة معين الإمام . مكتبة العبيكان . ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

١٨٩١م، هايتي، قوات أرضية تقمع ثورة العمال السود في جزيرة ناقاسا من قبل الولايات المتحدة.

١٨٩٢م، أيدهو، الجيش يقمع المضربين في مناجم الفضة.

١٨٩٣م، هاواي، قوات البحرية والقوات الأرضية تضم المملكة المستقلة.

١٨٩٤م، شيكاغ، قوات على الأرض تقمع المضربين في سكك الحديد وتردي ٣٤٠ قتيلاً.

١٨٩٤م -١٨٩٥م، نيكارغوا، قوات أرضية تقوم باحتلال بلوفيلد لشهر.

١٨٩٤م-١٨٩٥م، الصين، القوات البحرية وقوات أرضية وقوات المارينز.

١٨٩٤م-١٨٩٦م، كوريا، تدخل قوات أرضية بسبب توقيف لقوات مارينز في سيول أثناء النزاع.

١٨٩٥م، بنما، قوات أرضية وقوات بحرية ودخول المارينز إلى الريف الكولومبي.

١٨٩٦م، نيكارجوا، قوات أرضية ودخول قوات المارينز إلى مرفأ كورينتو.

١٨٩٨م -١٩٠٠م، قوات أرضية تحارب البوكسيرز.

١٨٩٨م-١٩٠٠م، الفلبين، قوات بحرية وقوات أرضية. الاستيلاء على الفيلبين، الممتلكات الأسبانية، ذهب ضيتها ٦٠٠ ألف قتيل فيلبيني.

١٨٩٨م -١٩٠٢م، كوبا، قوات بحرية وقوات أرضية. الاستيلاء على كوبا، ممتلكات إسبانية. صمود قاعدة بحرية.

١٨٩٨م، بورتوريكو، قوات بحرية وقوات أرضية. الاستيلاء على بورتوركيو، ممتلكات إسبانية، استمرار الاحتلال.

١٨٩٨م، غوام، قوات بحرية وقوات أرضية. الاستيلاء على غوام. ممتلكات إسبانية. ماتزال مستعملة كقاعدة.

١٨٩٨م، مينيزوتا، الجيش الأمريكي يواجه هنود الشيبيواس في ليش لايك.

١٨٩٨م، نياكاراچو، دخول قوات المارينز إلى مرفأ سان خوان ديل سور.

١٨٩٩م-١٩٠١م، أيداهو، الجيش الأمريكي يحتل منجم كوردالين.

١٩٠١م، أوكلاهوما، قوات الجيش الأمريكي تقمع ثورة هنود الكريكس.

١٩٠١م-١٩٠٤م، بنما، قوات بحرية وقوات أرضية تتدخل وتفصل بنما عن كولومبيا في عام ١٩٠٣م، وتضم منطقة القناة عام ١٩١٤م إلى أمريكا إلى غاية عام١٩٩١م.

١٩٠٣م، هندوراس، تدخل المارينز وقوات أرضية في الثورة.

١٩٠٣م-١٩٠٤م، جمهورية الدومينيك، قوات أرضية تتدخل لحماية المصالح الأميركية المهددة من الثورة.

١٩٠٤م-١٩٠٥م، كوريا، دخول قوات المارينز وقوات أرضية في أثناء الحرب بين اليابان وروسيا.

١٩٠٦م-١٩٠٩م، كوبا، إنزال قوات المارينز ودخول قوات أرضية في الوقت الذي كانت البلاد تجري فيها انتخاباتها الديموقراطية.

١٩٠٧م، نيكاراغوا، قوات أرضية. نشوء بروتوكول دبلوماسية الولار.

١٩٠٧م، هوندوراس، إنزال قوات المارينز ودخول قوات أرضية في أثناء الحرب مع نيكاراچوا.

١٩٠٨م، بنما، تدخل قوات المارينز وكذلكَ قوات أرضية في أثناء مواجهات انتخابية.

١٩١٠م، نيكاراغوا، إنزال قوات المارينز ودخول قوات أرضية في بلوفيلدز وكورينتو.

١٩١١م، هوندوراس، تدخل قوات أرضية لحماية المصالح الأميركية المهددة من قبل الحرب الأهلية.

١٩١١م-١٩٤١م، الصين، قوات بحرية وقوات أرضية. احتلال دائم مع وقوع انفجارات قوية.

١٩١٢م، كوبا، - قوات أرضية تتدخل لحماية المصالح الأميركية في هافانا.

١٩١٢م، بنما، إنزال قوات المارينز ودخول قوات أرضية في أثناء الانتخابات.

١٩١٢م، هوندوارس، قوات أرضية وقوات المارينز تحمي المصالح الاقتصادية الأميركية.

١٩١٢م-١٩٣٣م- نيكاراجوا، قوات أرضية، قصف دائم. عشرون سنة من الاحتلال.

١٩١٣م، المكسيك، قوات بحرية. إخلاء القوات الأميركية في أثناء الثورة.

١٩١٤م، جمهورية الدمينيك، قوات بحرية. معارك إلى جانب الثوار للاستيلاء على السان دومينيك.

١٩١٤م، كولورادو، قوات أرضية، الجيش أوقف إضراب عمال المناجم.

١٩١٤م-١٩١٨م، المكسيك، قوات بحرية وقوات أرضية. سلسلة تدخلات ضد الوطنيين.

١٩١٤م-١٩٣٤م، هايتيي، قوات أرضية، قصف متواصل. تسعة عشر عاماً من الاحتلال تلت محاولات التمرد.

١٩١٦م-١٦٢٤م، جمهورية الدمينيك، قوات أرضية. ٨ سنوات من الاحتلال من قبل المارينز.

١٩١٧م-١٩٣٣م، كوبا، قوات أرضية. احتلال عسكري، خضوع لنظام الحماية الاقتصادية.

١٩١٧م-١٩١٨م، الحرب العالمية الأولى: قوات بحرية وقوات أرضية تدخل في معارك ضد ألمانيا.

١٩١٨م-١٩٢٢م، روسيا، قوات بحرية وقوات أرضية. خمس إنزالات بحرية لمحاربة البلشفيين.

١٩١٨م-١٩٢٠م، بنما، قواتأرضية. عمليات بوليسية تلت المشاكل التي أعقبت الانتخابات.

١٩١٩م، يوغوسلافيا، قوات أرضية وإنزال المارينز في رالماسي لمساعدة إيطاليا في مواجهتها مع صربيا.

١٩١٩م، هوندوراس، قوات أرضية وإنزال المارينز في أثناء الحملة الانتخابية.

١٩٢٠م، جواتيمالا، قوات أرضية. ١٥ يوم من التدخلات ضد الاتحاديين.

١٩٢٠م-١٩٢١م، فيرجينيا الغربية، قوات أرضية، قصف متواصل. الجيش يتدخل ضد عمال المناجم.

١٩٢٢م، تركيا، قوات أرضية. معارك ضد الوطنيين في سميرن (إزمير).

١٩٢٢م-١٩٢٧م، الصين، قوات بحرية وقوات أرضية. نشر القوات في أثناء الثورة الوطنية.

١٩٢٤م-١٩٢٥م، هوندوراس، قوات أرضية وإنزال المارينز مرتين في أثناء المعركة الانتخابية.

١٩٢٥م، بنما، قوات قمع الإضراب العام من قبل المارينز.

١٩٢٧م-١٩٣٤م، الصين، قوات أرضية وانتشار المارينز في جميع أنحاء البلاد.

١٩٣٢م، سلفادور، قوات بحرية. بعث معدات حربية في أثناء ثورة فابريانو مارتي.

١٩٣٢م، واشنطن، قوات أرضية. الجيش يضع حد لمظاهرة قدامى المحاربين في الحرب العالمية الأولى المطالبين بتعويضات مالية.

١٩٤١م-١٩٤٥م، الحرب العالمية الثانية[٩]: قوات بحرية وقوات أرضية، قصف دائم، استخدام السلاح النووي لأول مرة في تاريخ البشرية... وصول الولايات الأمريكية إلى ذروة الوحشية. على الرَّغْمِ من هٰذا التاريخ السابق من التدخلات التي تبدي أن الولايات المتحدة لم تترك مكاناً إلا وتدخلت فيها في أمريكا وأوروبا وآسيا... ويبدو أن مبدأ **مونرو** لا قيمة له أبداً، إلا انه مع الحرب العالمية الثانية بدأ الوجود الأمريكي على الساحة العالمية يأخذ أبعاداً أخرى وطبيعة أخرى.

١٩٤٣م، ديترويت: قوات الجيش الأمريكي تقمع ثورة السود.

---

(٩) . حَتَّى تتدخل أمريكا في الحرب العالمية الثانية قامت باستدراج اليابان لما سمي بعملية ميناء برل هاربر. قيل إن العملية كانت مدبرة، وقيل إنَّ أمريكا أوقفت تصدير النفط والحديد إلى اليابان، فقامت اليابانية ضرب الأسطول الأميركي في بيرل هاربر. وعدت أمريكا ذٰلكَ إعلان حرب عليها، ووقفت إلى جانب قوات الحلفاء، واستدت لنفسها بقصف اليابان بقنبلتين نوويتين أديتا إلى الاستسلام غير المشروط. وفي ٦ يونيو /حزيران ١٩٤٤ قامت قوات الحلفاء بقيادة الجنرال الأميركي **دوايت أيزنهاور** الذي سيصبح فيما بعد رئيس الولايات المتحدة بإنزال النورماندي؛ أكبر إنزال عسكري في القرن العشرين، وتم تحرير المنطقة من الجيش الألماني. وفي هٰذه الأثناء كان روميل قد خسر معركة العلمين بمصر، وانهزمت القوات الألمانية في ستالين جراد، وبدأت نهاية المحور، ودخل الحلفاء ألمانيا في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٤م.

١٩٤٦م، إيران، تحذير نووي يدعو إلى وجوب انسحاب القوات السوفياتية من الشمال الإيراني.

١٩٤٦م، يوغوسلافيا، قوات بحرية، استنفار أميركي بعد إنزال طائرة أميركية.

١٩٤٧م، أوروغواي، تهديد نووي ونشر القوات المسلحة للتخويف.

١٩٤٧م- ١٩٤٩م، اليونان، الولايات المتحدة توجه اليمين المتشدد في أثناء الحرب الأهلية.

١٩٤٨م-١٩٤٩م، الصين، قوات أرضية وقوات المارينز تخلي المنطقة من الأميركيين قبل انتصار الشيوعيين.

١٩٤٨م، ألمانيا، تهديد نووي. مسلحون أميركيون ذوو تجهيزات نووية يحمون الجسر الجوي في برلين.

١٩٤٨م-١٩٥٤م، الفليبين، السى آي إي توجه المتمردين الهوكس.

١٩٥٠م، بوتكوريكو، قمع المتمردين الاستقلالين في بوتس.

١٩٥٠م-١٩٥٣م، كوريا، قوات أرضية وبحرية، قصف مع تهديد نووي. انسداد أفق الحوار بَيْنَ الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية من جهة، والصين وكوريا الشمالية من جهة ثانية. وصل الأمر إلى التهديد باللجوء للقنبلة (A) عام ١٩٥٠م. وهذا التدخل هو الأميركي الأول الذي كان تحت مظلة الأمم المتحدة(١٠).

---

(١٠) . في هذا التدخل تكرس وجود القواعد الأمريكية في كوريا الجنوبية، وكان التدخل تحت عنوان مواجهة المد الشيوعي. كلف هذا التدخل عدداً هائلاً من الضحايا بلغ أكثر من أربعة ملايين ما بَيْنَ قتيل وجريح ومفقود ما بَيْنَ مدنيٍّ وعسكري.

١٩٥٤م، إيران، السي آي إي تسقط الديموقراطية وتضع الشَّاه على رأس السُّلطة بعد الإطاحة بحكومة **مصدق** في إيران بتدبير من الاستخبارات الأميركية ذَلكَ أن سلطات الشاه تقلصت، وقام **مصدَّق** بتأميم البترول الإيراني.

١٩٥٤م، فيتنام، تهديد نووي واقتراح بتقديم قنابل للفرنسيين المحاصرين.

١٩٥٤م، جواتيمالا، قصف وتهديد نووي. السي آي إي ترأس عملية إنزال المنفيين بعد تأميم أراض تابعة لشركات أميركية من قبل الحكومة الجديدة. وفِي الوقت ذاته نشر مسلحين فِي نيكاراجوا.

١٩٦٠م–١٩٧٥م، فيتنام، قوات أرضية وقوات بحرية، قصف وتهديد باستخدام النووي فِي ١٩٦٧م – ١٩٦٨م. معارك ضد الفيت–كونغ في الفيتنام الجنوبية وضد الفيتنام الشمالية. وهٰذه هي أطول الحروب الأمريكية، راح ضحيتها نحو مليوني قتيل فيتنامي، ونحو ثلاثة ملايين جريح، ونحو اثني عشر مليون لاجئ، أما خسائر الأمريكيين فكانت نحو سبعٍ وخمسين ألف قتيل، ونحو مئة وستين ألف جريح، ونحو ستمئة أسير. ولا يوجد مشردين بطبيعة الحال.

١٩٦١م، كوبا، محاولة إنزال المنفيين المعادين لكاسترو قادتها السي آي إي، ولٰكنَّهَا لم تنجح.

١٩٦١م، ألمانيا، تهديد نووي أدى إلى ذعر عالمي في أثناء أزمة جدار برلين.

١٩٦١م، نيكارجوا، التدخل في نيكاراجوا بسبب محاولتها انتهاج سياسة مستقلَّة عن طريق مساعدة قوات الكونترا المناوئة للسياسة الأمريكيَّة. انتهى التدخلبإسقاط حكومة الساندنيستا.

١٩٦١ – ١٩٦٢م، كوبا: قامت الولايات المتحدة بتدريب كوبيين في المنفى، قادتهم في غزو فاشل لكوبا بعملية خليج الخنازير، وفرضت الولايات المتحدة خلالها سحب الصواريخ السوفيتية من كوبا عام ١٩٦٢ عبر حصار بحري لسفن الشحن السوفيتية. يقال إنه تمَّ تجنب الحرب مع السوفييت في اللحظة الأخيرة.

١٩٦٢م، لاوس، تنامي النفوذ العسكري أثناء حرب العصابات.

١٩٥٦م، مصر، تهديد نووي وقوات أرضية وقوات المارينز. الطلب من السوفيات عدم التدخل في أزمة السويس.

١٩٥٨م، لبنان، قوات أرضية وقوات بحرية. قمع المارينز لثورة المتمردين.

١٩٥٨م، العراق، تهديد نووي وإنذار العراق بعدم اجتياح الكويت.

١٩٥٨م، الصين، تهديد نووي ومطالبة بعدم التحرك ضد تايوان.

١٩٥٨م، بنما، قوات أرضية. مظاهرات ضد رفع العلم تؤدي إلى مواجهات عنيفة.

١٩٦٤م، بنما، قوات أرضية. بنميون يفتحون النار لاسترجاع القناة.

١٩٦٥م، إندونيسيا، وصول **سوهارتو** إلى الحكم في إندونيسيا بعد انقلاب دموي شهد مصرع ما يقارب المليونين من الفلاحين الفقراء بدعم من المخابرات الأميركية.

١٩٦٥م–١٩٦٦م، جمهورية الدومينيك، قوات أرضية وإنزال لقوات المارينز في أثناء الحملة الانتخابية.

١٩٦٦م–١٩٦٧م، جواتيمالا، تدخل ضد المتمردين.

١٩٦٧م، ديترويت قوات أرضية ومواجهة بَيْنَ الجيش والواطنين السود راح ضحيتها ثلاثاً وأربعين قتيلاً.

١٩٦٨م، الولايات المتحدة، انتشار ٦١ ألف جندي في البلاد بعد اغتيال **مارتن لوثر كينغ**.

١٩٦٩م- ١٩٧٥م، كمبوديا، قوات أرضية وقوات بحرية، قصف. مليونا قتيل خلال ٦ سنوات من القصف، المجاعة والفوضى السياسية.

١٩٧٠م، عُمان، الولايات المتحدة تقود عملية إنزال القوات البرية الإيرانية.

١٩٧١م – ١٩٧٣م، لاچوس، عملية اجتياح أمريكية للفيتنام الجنوبي.

١٩٧٣م، داكوتـا الجنوبيـة، الجـيش يقـود حصـار لاكوتـاس في واونديد كني.

١٩٧٣م، الشرق الأوسط، تهديد نووي. حذر عالمي في حرب ١٩٧٣م.

١٩٧٣م، تشيلي، السي آي إي تدعم انقلابا بقيادة الجنرال **أوغستو بينوشيه** ضد الرئيس **سلفادور الليندي** الماركسي المنتخب، انتهى بالإطاحة به ومقتله ومقتل الآلاف أيضاً.

١٩٧٥م، كامبوديا، قوات أرضية وقصف واستخدام غاز في تفتيش مركب بحري أدى إلى وقوع ٢٨ قتيلا في حادث هليكوبتر.

١٩٦٧م- ١٩٩٢م، أنغولا، السي آي إي تساعد المتمردين المدعومين من قبل إفريقيا الجنوبية.

١٩٨٠م، إيران، قوات أرضية وتهديد نووي بعد إخفاق محاولات القصف، ومحاولة لتحرير الرهائن في السفارة.

١٩٨١م-١٩٩٢م، السلفادور، قوات أرضية وإرسال مستشارين وتحليق جوي واشتباكات قصيرة بسبب الرهائن لدعم الحرب على المتمردين.

١٩٨١م-١٩٩٠م، نيكاراجوا، قوات بحرية والسي آي إي تدير عملية إنزال المبعدين المعادين للثورة وتزرع ألغاما ضد قوات الثورة.

١٩٨٢م-١٩٨٤م، دخلت أمريكا إلى لبنان تزامناً مع الغزو الإسرائيلي، ولكن قام الاستشهادي أبو عصام باقتحام مبنى ببيروت يتمركز فيه المارينز الأمريكي بسيارة مفخخة، فتقل نحو مئتين وخمسين جندياً أمريكيًا. ردت الولايات المتحدة على هذا الهجوم بغارة جوية على مواقع الجيش السوري في لبنان.

١٩٨٣م -١٩٨٩م، هوندواس، قوات أرضية تتدخل للمساعدة في بناء قواعد بالقرب من الحدود.

١٩٨٣م-١٩٨٤م، جرينادا، قوات أرضية، قصف، دخول الجزيرة بعد ٤ سنوات من الثورة.

١٩٨٤م، إيران، تحليق طيران، إسقاط طائرتين إيرانيتين في الخليج الفارسي.

١٩٨٦م، ليبيا، مهاجمة مدينتي طرابلس وبنغازي الليبيتين ردًّا على اتهامات أميركية سابقة موجهة لليبيا.

١٩٨٦م، بوليفيا، الجيش الأمريكي يساهم في الحملة ضد الكوكايين.

١٩٨٧م–١٩٨٨م، إيران، قوات بحرية، قصف. الولايات المتحدة تتدخل لصالح العراق خلال الحرب[١١].

١٩٨٩م، الجزر العذارى، قوات أرضية تتدخل في مشاكل مع السكان السود.

١٩٨٩من الفلبين، تحليق طيران أمريكي غطاءً جويًّا لحماية الحكومة من خطر الانقلابات.

١٩٨٩م – ١٩٩٠م، بنما: في كانون الأول ١٩٨٩م شنت الولايات المتحدة حربا على بنما من أجل الإطاحة بالرئيس البنمي **مانويل نورييجا** الذي استلم رئاسة بنما عام ١٩٨٣م. واستمرت الحرب حَتَّى استسلم نورييجا في ٣/٢/١٩٩٠م، وحوكم بتهمة الاتجار بالمخدرات والابتزاز وغسيل الأموال، وحكم بالسجن عشرين عاماً.

١٩٩٠م، ليبيريا، تدخل قوات أرضية لإخلاء المنطقة من السكان الأجانب.

١٩٩١ العراق/ الكويت، قيادة التحالف الدولي لما سمي حرب تحرير الكويت التي أطلق عليها الأمريكيون اسم عاصفة الصحراء. بدأ انتشار القوات الأمريكية من مختلف الأنواع في كل دول الخليج والأردن منذ ما بعد الغزو العراقي للكويت مباشرة في ٢ آب/ أوغسطت ١٩٩٠م[١٢].

---

(١١) . من الصعوبة بمكان تصديق أن أمريكا تدخلت لصالح العراق، فأمريكا وإسرائيل هي التي كانت تمد إيران بالأسلحة، والفضيحة معروفة ومشتهرة تحت عنوان إيران جيت، وإنما يمكن فهم التدخل في سياق إعادة التوازن لاستمرار الحرب.

(١٢) . بدأت عملية عاصفة الصحراء في ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٩٩١م، وانتهت في ٢٨ شباط فبراير ١٩٩١م. راح ضحيتها أكثر من مئتي ألف قتيل عراقي. وبموجبها تم فرض حظر جوي في الجنوب الشيعي والشمال الكردي، ووضع العراق تحت البند السابع، وبدأت عملية تجريده من السلاح خطوة خطوة حَتَّى لم يبق عنده أي سلاح قبل العدوان والاحتلال الأمريكي في ٢٠٠٣م بشهر.

١٩٩٢م، لوس أنجلوس، قوات أرضية تستعين بالجيش والمارنز لقمع الفتنة ضد الشرطة.

١٩٩٢م–١٩٩٤م، الصومال، القرار أمريكي، والجيش أمريكي، ولَكنَّها سميت عملية الأمم المتحدة لإعادة الأمل. نشرت الولايات المتحدة قواتها للقضاء على الرئيس الصومالي محمد فرح عيديد، ولَكنَّهَا باءت بالإخفاق الذريع، فما إن وصلت صور الرؤوس المقطوعة إلى الأمريكين حَتَّى هرعوا للهروب من الصومال من دون انتظار، وقرر الرئيس الجديد بل كلينتون الانسحاب فوراً(١٣).

١٩٩٢م–١٩٩٤م، يوغسلافيا، تدخل مباشر مع قوات حلف الناتو وتقسيم يوغسلافيا.

١٩٩٣م حملة عسكرية على العراق مع بدء استلام **بل كلينتون** السلطة.

١٩٩٣م–١٩٩٥م، البوسنة، طيران وقصف ومنطقة حظر جوي خلال الحرب الأهلية. إسقاط طائرات صربية وقصف على الضرب.

١٩٩٤م، هايتي: خلع الهايتيون رئيسهم جان بيرتراند أرستيد فقامت الولايات المتحدة بإرسال سفنٍ حربية تحت شعار الحفاظ على الديمقراطية.

١٩٩٤م– ١٩٩٥م، صربيا، قصف جوي أميركي للقوات الصربية.

١٩٩٦م حملة جديدة على العراق. يبدو أنَّها بداية اختبار قدرة العراق على الموجهة، إذ كما تؤكد التقارير أن احتلال العراق قد تقرر عام ١٩٩٦م.

---

(١٣) . تدخلت أميركا في منطقة القرن الأفريقي بنحو ٢٨ ألف جندي. ولَكنَّ مقتل ثمانية عشر جنديًّا في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٣م ذبحاً أدى إلى انسحاب أميركا بداية عام ١٩٩٤م.

١٩٩٨م حملة جديدة على العراق، أربعة أيام من القصف المكثف المتواصل، ربَّما كانت هي المعدة لاحتلال العراق التي خُطط لها عام ١٩٩٦م، ولٰكنَّ ردود الفعل الدولية أدت إلى إرجاء الاحتلال والاكتفاء بالحملة.

١٩٩٦م–١٩٩٧م، زائير (الكونغو)، قوات أرضية ودخول قوات المارينز إلى مخيمات اللاجئين الهوتسي في رواندا، في المنطقة التي بدأت فيها الثورة الكونغولية.

١٩٩٨م، أفغانستان، قصف أمريكي في آب/ أغسطس لعدد من المناطق الأفغانية.

١٩٩٨م، السودان، قصف منشآت طبية في السودان بزعم أنه مصنع إرهابي لتصنيع مادة النوروتوكسيك. ومدعية أن للسودان علاقة بتفجير سفارتي واشنطن في كينيا وتنزانيا. راح ضحية القصف أكثر من ٢٠٠ قتيل.

١٩٩٩م، صربيا، قصف القوات الأمريكية صربيا في آذار/ مارس كي توافق على خطة السلام الدولية لإنهاء الحرب في كوسوفو، وانتهت الحملة بانسحاب القوات الصربية من كوسوفو والسماح لقوات حفظ السلام التابعة لحلف شمال الأطلسي بدخول الإقليم[١٤].

(١٤) - استمرت المجزرة الصربية بمسلمي البوسنا سنوات، كانت المجازر والوحشية أكبر وأفظع من أن تصدق... وأخيراً تدخلت أمريكا تدخلاً فيه جدية برفقة الناتو بعملية عسكرية تمثلت بغارات جوية أجبرت صربيا على وقف أنشطتها العسكرية في كوسوفو.

٢٠٠١م، أفغانستان، مثلما كانت تتهم القاعدة بأي عمل يستهدف المصالح الغربية، اتهمت القاعدة بالقيام بأحداث الحادي عشر من أيلول التي أثارت جنون الأمريكيين واستدرجت تعاطف دول العالم، فقامت الولايات المتحدة ومعها الأصدقاء المخلصون البريطانيون والألمان والفرنسيون... بأعداد محدودة باجتياح أفغانستان بعد قصف مريع، من أجل القضاء على الخلافة الإسلامية بزعامة حركة طالبان، وتدمير تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن، واحتلال أفغانستان... وما زالت الحرب مستمرة

٢٠٠٣م، العراق، تشير بعد الدراسات إلى أن احتلال العراق ليست وليد مخ بوش الصغير، وإنما هو مخطط الإدارة الأمريكية منذ عام ١٩٩٦م على الأقل. ولكنَّ الرئيس الأمريكي بيل كلنتون لم يكن راضياً رُبَّما، أو لم يكن أهلاً لهذه المعركة، بينما كان **جورج بوش الصغير** هو الرجل المناسب. ولذلك دشن عهده بأحداث الحادي عشر من أيلول وبدء حروب الاحتلال الأمريكية بأفغانستان أولاً ثمَّ العراق. بدأت الحرب على العراق في ٢٠ آذار/ مارس ٢٠٠٣م، وسقط النظام العراقي في ٩ نيسان/ أبريل ٢٠٠٣م(١٥).

تاريخ حافل بالتدخلات في كل حدب وصوب، بعذر أو من دون عذر، بعذر مليح أو قبيح. يجمعها كلها خيطان خيط المصالح الأمريكية وخيط الوقاحة

---

(١٥) . صحيح أن احتلال العراق قرار أمريكية ورغبة أمريكية، ولكنَّ لا يمكننا أبداً إغفال الإصرار العربي على إسقاط صدام حسين، وكان لهم ذلكَ فعلاً.

في تفاهة العذر. وهٰذا على أي حال سلوك الإمبراطويات عبر التاريخ مع بعض التفاوت أو كثير التفاوت في التماس العذر أو السبب. نحن ندين هٰذه التدخلات ولٰكن يجب أن نفهم أنَّها منطقية بالنسبة لهم، فلو لو يفعلوا ذٰلكَ لتعرضت مصالحهم للخطر. ثَمَّة من سيقول بأن ذٰلكَ كان مجلبة لحقد العالم عليهم، وخاصة العالم الثالث. هٰذا طبيعي، ولٰكنَّهُم رُبَّما لم يجدو بديلاً خيراً من ذٰلكَ.

